الأسى

الأسى عالمٌ موجعٌ مؤلم ، لاتأنسه النفس ولا تتمناه نصنعه بتصرفاتنا ، وأقوالنا بقصد أو بغير قصد ، لماذا ؟ لا أعلم.

لا يوجد شخص منا إلا وقد عاشه وتألم منه ، وأطلق آهاته وأنّاته منه.

إذن لماذا هو موجود بيننا بالرغم من أننا لا نتمناه ولا نحب أن نعيشه ؟

أبحرت في تجاربي وتجارب غيري ، فوجدت أننا نحن صنّاعه لاغير، وأقصد هنا نحن البشر، الذي قال الله عز وجل عنهم :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ

كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " سورة الإسراء (٧٠)

فأقول عذرًا، أين نحن ممن كرمه خالقنا عز وجل وهو سبحانه في أعلى علآه.

نحن بحاجة إلى وقفة صادقة مع أنفسنا.

فبالرغم من تحذيره لنا من السلوكيات غير السوية ، ورسم منهج وأخلاقيات المسلم ، إلا اننا نحيد عن هذا المنهج الرباني الذي لو سلكناه لصلحت حياتنا وحالنا.

أهو تدخل شيطان ؟ أم ضعف إيمان؟ أم ماذا؟

فجأة تذكرت قوله تعالى :" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ سورة الجاثية آية (٢٣)

إذن الهوى وما تهوى أنفسنا هما المحك الرئيسي للكثير من تصرفاتنا التي تترك في نفوس غيرنا الأسى والألم والبؤس والشقاء.

أين نحن من قله تعالى : " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ " سورة آل عمران آية (١٥٩)

ومن قوله صلى الله عليه وسلم:(إفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس لك صدقة ، وهدايتك الرجل في أرض الضالة صدقة).*

* الراوي : أبو ذر الغفاري المحدث : الألباني المصدر : صحيح الأدب المفردالصفحة أو الرقم684 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

أشياء بسيطة جدًا قد تكون للنفوس بلسم ودواء، وأشياء أخرى على النقيض تمامًا ، قد تجعلك تعيش في عالم من الأسى والألم والبؤس والشقاء. والأسى لا ينتسى ولا يُغفر.

إذن لماذا نتعامل به ونحن أحوج إلى الصفاء والتسامح ، لنقف طاهرين بين يدي الرحمن.

سؤال يحتاج منا الى عزيمة وأخذ قرار بأن نحسن تعاملنا لتحسن دنيانا .أنسينا قوله صلى الله عليه وسلم : " المؤمنُ من أمِنَهُ المسلمونَ على دمائهمْ وأموالهمْ ، والمسلمُ من سلِمَ المسلمونَ منلسانهِ ويدهِ ، والمهاجرُ من هجرَ ما نهَى اللهُ عنه ، والمجاهدُ من جاهدَ نفسَهُ في ذاتِ اللهِ)*

* الراوي | - : المحدث : ابن تيمية | المصدر : مجموع الفتاوى
الصفحة أو الرقم | 28/266 :خلاصة حكم المحدث : صحيح بعضه في الصحيحين

اللهم أصلح نفوسنا التي بها صلاح أمرنا ، واعصمنا من الزلل ، اللهم ارزقنا حسن الخلق والتأدب معك ومع عبادك.

.....